الوحي في القران الكريم وموقف المستشرقين منه

د.مهند محمد صالح عطية الحمداني
جامعة بغداد كلية العلوم الإسلامية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد ..

فقد اختار الله تبارك وتعالى الإنسان من جميع مخلوقاته وجعله وذريته خلفاءه في الأرض ووهبه أسمى الملكات التي رفعته إلى مرتبة الكرامة والشرف واختصه بالعقل دون سائر مخلوقاته وكلفه بحمل الأمانة التي عجز عنها غيره ولما كانت العقول البشرية قاصرة عن إدراك محاسن الأمور ومساوئها فإنها عاجزة عن بلوغ أغراضها . إلا إذا استعان بالقوى الخفية التي تدبر أمور العالم .

لذلك اصطفى الله تبارك وتعالى من عباده أفراداً لأداء هذه المهمة اختارهم من أصفى عباده سريرة ، وأكملهم خلقاً ، وأعدلهم حكماً ، وأطيبهم نفساً ، ليكونوا مبلغي رسالاته لخلقه ، ولا يمكن أن تكون لهؤلاء الرسل الشأن العظيم في أعين الناس إلا إذا أيدهم الله بالآيات البينات والمعجزات الباهرات ، ولا يكون طريق هذه الآيات إلا الوحي على اختلاف أنواعه .

وموضوع الوحي من الموضوعات المهمة في حضارة الإسلام وتاريخه وهو أيضاً موضوع عالي الجانب له مقامه الخاص في العقيدة الإسلامية إذ يتوقف على التصديق به إيمان المسلم من عدمه .

ولأهمية هذا الموضوع هو السبب الذي حفزني ودعاني لاختياره والكتابة فيه لأنه موضوع يستند إلى الإيمان بمعالم الغيب وكان منهجي في البحث موضوعي وحسب الخطوات المبينة أدناه .

قسمت البحث على ثلاثة مباحث ، الأول : بعنوان مفهوم الوحي وأدلته والثاني أقسام الوحي ، والثالث انقطاع الوحي وأقوال المستشرقين .

وأما أهم المصادر التي اعتمدت عليها فشملت على كتب تفسير القران العظيم ، وكتب الحديث وكتب اللغة ، ثم بعض الدراسات الحديثة التي تناولت موضوع الوحي والرد على الشبهات التي أثارها المستشرقون ، وفي ثبت المصادر والمراجع ذكرت ما اعتمدت عليه .

أرجو أن أكون قد وفقت في عملي وأعطيت الموضوع حقه والله الموفق.

المبحث الأول

مفهوم الوحي وأدلته

المطلب الأول : الوحي في اللغة وفي الاصطلاح

١- الوحي في اللغة :

الوحي : اسم مصدر من أوحى التي مصدرها إيحاء فيكون وحي اسم مصدر ، فقد قال ابن منظور : الوحي : هو إعلام في خفاء ، ولذلك صار الإلهام يسمى وحياً . والإشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفي وكل ما ألقيته إلى غيرك ليعلمه .... يقال : وحيتُ الكلامَ وأوحيتُ ، ووَحى وحْياً وأوحى أيضاً كَتَبَ ، والوحي المكتوبُ والكاتب [١]

قال لبيد :

فمدافع الريان عريَّ رسمها خلقا كما ضمن الوحيُّ سُلامها [٢]

أراد ما يكتب في الحجارة وينقش عليها وفي حديث الحارث الأعور : قال علقمة : قرأت القران في سنتين فقال الحارث : القران حين الوحي اشد منه أراد بالقران القراءة وبالوحي الكتابة والخط [٣]

وقال الراغب الأصفهاني : أصل الوحي الإشارة السريعة ، ولتضمن السرعة قيل : أمد وحي وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب ، وبإشارة ببعض الجوارح وبالكتابة يقال للكلمة الإلهية التي تلقى إلى أنبياءه وحياً[٤]

ويقول السيد محمد رشيد رضا : القول الجامع بمعنى الوحي اللغوي : انه الإعلام الخفي السريع الخاص بمن يوجه إليه بحيث يخفى على غيره . ومنه الإلهام الغريزي كالوحي إلى النحل ، والإلهام والخواطر بما يلقيه الله في روع الإنسان السليم الفطرة كالوحي إلى أم موسى ومنه ضده وهو وسوسة الشيطان .

ووحى الله إلى أنبيائه قد روي فيه المعنيان الأصليان لهذه المادة وهما الخفاء والسرعة[٥].

ونقل الرازي رحمه الله عن الزجاج : الإيحاء : الإعلام على أساس الخفاء[٦] .

ونقل الالوسي رحمه الله عن الإمام عبد الله التيمي : الوحي أصله التفهيم وكل ما فهم به شيء من الإلهام والإشارة والكتب فهو وحي[٧] .

ونقل ابن منظور عن ابن الانباري انه قال : سمي الوحي وحياً لان الملك أسره على الخلق وخص به النبي[٨] .

وقال الطبرسي : الوحي ما جرى مجرى الإيحاء والتنبيه على الشيء من غير أن يفصح به[٩] .

ونلاحظ هنا إن الراغب الأصفهاني نبه على اعتبار السرعة في حقيقة الوحي وقد اغفل ذلك غيره من العلماء فيما تقدم ، لكنهم أفاضوا في ذكر استعمال الوحي في السرعة خاصة . دلت أقوالهم على تأييد ما ذهب إليه الراغب الأصفهاني وانه على حق فيما ذهب إليه[١٠] . قال احمد رضا : وأوحى إذا كلم بلا رسول ، وأوحى الإنسان إذا صار ملكاً بعد فقر ، .. والوحي ما يوحيه الله سبحانه وتعالى إلى أنبيائه[١١] .

وبذلك فالوحي لغة :. الإعلام الخفي السريع مهما اختلفت أسباب هذا الإعلام[١٢] .

٢- الوحي في الاصطلاح :

لقد وردت عدة تعريفات اصطلاحية للوحي ، وهي وان اختلفت ألفاظها فإنها تكاد تتفق معانيها ومضامينها .

(١) هو أن يعلم الله سبحانه وتعالى من اصطفاه من عباده كل ما أراد اطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم لكن بطريقة سريعة وخفية غير معتادة للبشر[١٣] .

(٢) هو ما أنزله الله على أنبيائه وعرفهم به من أنباء الغيب والشرائع والحكم . ومنهم من أعطاه كتاباً أي تشريعاً يُكتب ومنهم من لم يعطه[١٤] .

(٣) إلقاء الله الكلام أو المعنى في نفس الرسول بخفاء وسرعة ومن الموحي هو الله سبحانه وتعالى والجهة الموحى إليهم وهم الرسل[١٥] .

قال الشيخ محمد عبده رحمه الله : قد عرفوه شرعاً : انه كلام الله تعالى المنزل على نبي من أنبيائه . وأما نحن فنعرفه على شرعنا بأنه عرفان بجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من الله بواسطة أو بغير واسطة ، والأول بصوت يتمثل يسمعه أو بغير صوت ، ويفرق بينه وبين الإلهام وجدان تستيقنه النفس وتنساق إلى ما يطلب على غير شعور منها من أين أتى ، وهو أشبه بوجدان الجوع والعطش والحزن والسرور[١٦] .

(٤) وقال عبد الرحمن حسن حبنكة والوحي شرعاً : هو إعلام الله عز وجل رسولاً من رسله أو نبياً من أنبيائه ما يشاء من كلام أو معنى تفيد النبي أو الرسول العلم اليقيني القاطع بما اعلمه الله سبحانه وتعالى به[١٧].

المطلب الثاني : الوحي في القران الكريم

الوحي : ما يدركه الإنسان مصحوباً بالشعور الواضح بأنه ملقى من طرف أعلى منفصل عن الذات الإنسانية وشعور بالطريقة التي تم فيها الإلقاء .

وتعددت كلمة الوحي واشتقاقاتها في القران الكريم حسب أسلوب الخطاب والأخبار الإلهي الذي يعتبر وحياً من وجوه الإعجاز ، ونظراً لكثرة ألفاظ الوحي والتي يراد منها التكليف الإلهي في تبليغ أوامره والإشارة والإلهام والإعلام فقد وردت آيات عديدة تشير إلى نزول الوحي على الأنبياء والمرسلين ، وقد بدأ الله سبحانه وتعالى بالوحي أولاً إلى ادم (عليه السلام) ، حيث لا غرابه أن يوحي الله عز وجل إلى البشر كما في قوله تعالى((إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين * فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين))[١٨] . وكذلك قال تعالى ((وعلم ادم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين))[١٩] .

وبالرغم من إن القران الكريم لم يذكر لفظ النبوة جازا ادم كما ذكرها جازا غيره من الأنبياء ولكنه ذكر انه خاطبه بلا واسطة وشرع له في ذلك الخطاب فأمره ونهاه واحل له وحرم عليه بدون أن يرسل إليه رسولا[٢٠] ، كما في قوله تعالى (وقلنا يادم اسكن أنت وزوجك الجنة وكُلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين)[٢١] .

وهناك أدلة أخرى جاء بهاء القران الكريم كالوحي إلى سيدنا نوح (عليه السلام) حيث اختاره الله من بين قومه لينذرهم عذابه إذ تمادوا في غيهم قال تعال (إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن انذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب اليم)[٢٢] . وكقوله تعالى (وأوحي إلى نوح انه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون)[٢٣] . وقوله تعالى (واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون)[٢٤] . ومن الأدلة الأخرى في القران الكريم ما حصل لإبراهيم من رؤيا في منامه انه رأى أن الله يأمره أن يذبح ولده إسماعيل ورؤيا الأنبياء حق لأنها بمثابة الوحي لذلك عزم إبراهيم (عليه السلام) على تنفيذ أمر الله قال تعالى (فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين)[٢٥] . وهناك صيغ أخرى في القران الكريم للوحي للبشر كما

أرسل الله سبحانه وتعالى الملائكة إلى سيدنا لوط (عليه السلام) واخبروه بسبب مجيئهم إلى قريته ، ونجوه وأهله ليلاً من القوم الكافرين واهلك الله قومه[٢٦] بقوله تعالى (ولما جاء رسلنا لوطاً سيء بهم وضاق بهم ذرعاً وقال هذا يوم عصيب)[٢٧] .وقوله Y (قالوا يالوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد إلا امرأتك انه مصيبها ما أصابهم إن موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب)[٢٨] .

وكذلك ما رآه نبي الله يوسف (عليه السلام) في المنام في قوله تعالى (إذ قال يوسف لأبيه يابتِ إني رأيت احد عشر كوكباً والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين)[٢٩] .

حيث يقص علينا القران الكريم إن يوسف رأى في منامه احد عشر كوكباً والشمس والقمر قد سجدوا خاضعين ولما أصبح قص على أبيه عجيب ما رأى فأدرك يعقوب من هذه الرؤيا أن ابنه يكون له شأن عند الله وعند الناس .

وكذلك الإلهام الذي حدث لام موسى (عليه السلام) حيث مكث موسى بعد ولادته في كنف أمه عدة أشهر ولما خافت افتضاح أمرها ألهمها الله أن تهيأ له صندوقاً تضعه فيه ثم تطليه بالقار ثم تلقي به في نهر النيل وقد هدّأ الله من روعها وبشرها بأنه سيرجعه إليها ويجعله من المرسلين [٣٠] في قوله تعالى (وأوحينا إلى أم موسى أن ارضعيه فإذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوهُ إليك وجاعلوه من المرسلين)[٣١] .

كذلك أوحي الله إلى موسى حيث جاء في رسالة موسى وهارون انه في ليلة مباركه أراد الله أن يخص موسى بكرامته ونبوته وكلامه من حيث كان يسير في طريق ، ومعه أهله وكان قد اخطأ الطريق وأمسى لا يدرك أين يتوجه فبينما هو على هذه الحال رأى ناراً على بعد فقال لأهله ألزموا مكانكم هذه نارا رآها من بعيد ساتيكم منها بقبس نستضيء به أو اسأل من عندهم النار عن الطريق فيهدوننا إليه فلما قرب موسى من موضع النار التي أبصرها سمع نداءاً ربانياً يقول له إني أنا ربك في وادي (طوى) وهناك سمع من ربه الكلام الإلهي الذي آنست نفسه به وسكن روعه إليه إني قد اصطفيتك ياموسى للنبوة فاستمع لما يوحى إليك[٣٢] . قال تعالى (هل أتاك حديث موسى * إذ رءا نارا فقال لأهله امكثوا إني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى * فلما أتاها نودي ياموسى * إني أنا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى * وإنا اخترتك فاستمع لما يوحى)[٣٣] .

ثم استجاب الله سبحانه وتعالى لدعوة زكريا (عليه السلام) فقد أرسل إليه الملائكة تبشره بان الله سيهب له ولد قال تعالى (يزكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا)[٣٤] وكذلك أرسل الملائكة إلى مريم قال تعالى (وإذ قالت الملائكة يمريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين)[٣٥] .

فبشرتها الملائكة بان الله سيهب لها الولد قال سبحانه وتعالى (إذ قالت الملائكة يمريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح ابنُ مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين)[٣٦] . وكما جاء في قوله تعالى(فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سويا)[٣٧] . حيث إن الله سبحانه وتعالى أرسل إليها جبريل (عليه السلام) بهيئة رجل ليبشرها .

وكذلك الإيحاء إلى النحل في قوله تعالى (وأوحي ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون)[٣٨] وفيما يخص النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) فانه لم يختص بالوحي دون الأنبياء بل العكس فقد شاركهم في هذا الأمر وقد أوحى الله إليه كما أوحى إليهم من قبل باعتبار أن الوحي ركن أساسي من أركان النبوة وقد تميز الأنبياء عن غيرهم من البشر بالوحي ، فهو طابع النبوة المميز وعنوانها الظاهر وجوهرها الأصيل .

قال تعالى (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان واتينا داود زبوراً * ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً)[٣٩] .

وان دعوة النبي (صلى الله عليه وسلم) عامة لجميع من في الأرض إذ ظهر في هذه الآية انه لا غرابة في الوحي إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فانه وقع لكثير من الأنبياء من قبله وهناك آيات كثيرة وردت في القران الكريم للدلالة على الوحي وانه من الله سبحانه وتعالى[٤٠] .

المطلب الثالث : الوحي في المنظور العقلي

لاخلاف بين العلماء جميعاً منذ فجر الإسلام وحتى اليوم في إن (العلم بكيفية الوحي لا يدرك بالعقل وانه سر من أسرار الغيب وسماع الملك من الله تعالى ليس بحرف أو صوت بل يخلق الله السامع علماً ضرورياً فكما إن كلامه تعالى ليس من جنس كلام البشر فسماعه الذي يخلقه لعبده ليس من جنس سماع الأصوات)[٤١] .

ومن الحقائق الثابتة أن العقل هو المصدر الأساسي للإدراك والمعرفة لدى الإنسان . ولا ينكر هذه الحقيقة إلا مكابر أو معاند ، إذ به يعرف وجود صانع هذا الكون ومديره واليه الفضل في اكتشاف معظم ما نجهله وانه ليس لمصادر المعرفة دور في اكتساب المعارف بصورة دقيقة ما لم يشاطرها العقل . لكن مع ذلك يبقى دور العق وقدراته في معرفة القضايا الميتافيزيقية نعم ! سيبقى دوره محدوداً في هذا المجال لأنه الدور الأساسي في معرفة هذه القضايا هو الوحي والخبر الصادق لأنها فوق مستوى العقل والإدراك الإنساني . وبما أن الوحي يخص عالم الغيب فانه مما يصعب على العقل إدراكه ولكن لو استفتينا العقل في إمكانية حصوله لأجابنا انه ممكن للعقل حصوله . وانه أمر غير مستحيل في حد ذاته أما الدليل القائم على إن هذا الأمر الممكن لدى العقل قد وقع فعلاً وذلك انه قد اخبر بوقوعه الصادق المعصوم محمد (صلى الله عليه وسلم) وكل ما اخبر بوقوعه فهو حق ثابت وذلك هو المطلوب[٤٢] أما الدليل على الصدق والعصمة فهي تلك المعجزة الناطقة : فهو النبي الأمي ما قرأ وما كتب وما جلس إلى معلم ولا اخذ علمه من احد ولكن الله تعالى أوحى إليه بالقران الكريم عن طريق جبريل (عليه السلام) وأفاض عليه من لدنه علوماً ومبادئ توضح ما انزل الله عليه القران فسبق بذلك الفلاسفة والمشرعين والمؤرخين وأرباب العلوم الكونية والطبيعية ..... مع هذه العلوم التي تصلح أمر الدنيا والآخرة أوضح دليل على إن ما يقوله إنما هو وحي من الله إليه . وان طريق الوصول إلى حقائق هذا الكون والإيمان بخلقه تبارك وتعالى يمكن أن يكون العقل رائداً إليه ولكن العقل قد يضل والنفس أمارة بالسوء والشهوات تحيط بالإنسان من كل جانب ومن ثم فقد اقتضت حكمته سبحانه وتعالى إرسال الوحي (الرسل) و (الوحي) الإلهي إلى الأشخاص الذين اصطفا منهم ليبلغوا رسالته إن الاقرا بوجود الله رباً وخالقاً ومعبوداً ، لان نظر الإنسان وفكره يتجه أول ما يتجه إلى التساؤل : من خلق هذا الكون العجيب بهذه النظام البديع الدقيق وهذه الحركة الدائبة ؟ ذلك التقدير الفريد على تلك الكيفية المحكمة كيفية الألوان والأشكال والدوران والسكون والإثبات والتوليد والإضاءة والظلام . قال تعالى (الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار)[٤٣] فأنت إذا رأيت قصراً منيعاً شديد البناء يتسم بروعة التنسيق وجمال البناء أيقنت أن ذلك من عمل مهندس ماهر ، قد تولاه بالعناية على بناءه أتقن صنعه حتى بدأ في تلك الصورة الرائعة والهندسية العالمية ، وإذا قلبت النظر في البنايات والأزهار أبصرت عجباً وتساءلت من منحها هذا الإتقان وهذا الإبداع وهذه الألوان الزاهية والروائح العطرة فمن ألهمها هذا الصنع البديع وعملها بذلك الإتقان

الرائع، إن العقل البشري يدرك بفطرته إن هذا الكون محتاج إلى موجد ومنشئ وان قدرته خارقة لا تماثله قدرة أخرى[٤٤] .

(فالوحي هو الأساس الأول الذي يقوم على حقيقة معنى النبوة والرسالة ذلك إن حقيقة الوحي هي الفيصل الوحيد بين الإنسان الذي يفكر من عنده ويشرح بواسطة رأيه وعقله ، والإنسان الذي يبلغ عن ربه دون أن يغير أو ينقص أو يزيد من تلقاء نفسه)[٤٥] .

المطلب الرابع : الوحي في المنظور العلمي

لو سألنا العلم عن الوحي لتلقينا جوابه : هو أمر خارج عن نطاق اختصاصه الذي يتناول المحسوسات والمشاهدات عن طريق الحواس المعروفة عن هذا العالم ثم إذا ما استطاع العلم الكشف عنه من هذا العالم المحسوس المشاهد إنما هو اقل من القليل بالنسبة لما بقي مجهولاً لديه حتى اليوم فالعلماء بمختلف اختصاصاتهم يقرون بهذه الحقيقة يقول الأستاذ وليم جيمس (إن علمنا ليس إلا نقطة ماء ، ولكن جهلنا بحر زاخر ، والأمر الوحيد الذي يمكن أن يقال بشيء من التأكيد هو إن عالم معارفنا الطبيعية الحالية محاط بعالم أوسع منه من نوع آخر لم ندرك خواصه المكونة له) . ويقول انشتاين عن العلم والوحي (العلم يخبرنا بما هو كائن ولكن الوحي يخبرنا بما ينبغي أن يكون)[٤٦] .

وفي الحالتين صعوبة وشده على الجبلة البشرية لذلك كان يحدث في تلك الحالة غيبة وغطيط [٤٧] .

وصورة اندماج النبي بالملك لا يمكن تصورها بالعقل البشري على حالتها الأصلية حين نزول الوحي ولكن يمكن للذهن أن يتصورها حين يتصور التنويم المغناطيسي الذي كشفه الدكتور مسمر الألماني في القرن الثامن عشر وأقام عليه البراهين حتى اعترف به العلماء بعد أن اختبروه آلاف الخلق وله في الغرب أنصار كثيرون وله دور وكتب ومستشفيات يؤمها الناس للتداوي به[٤٨] .

وفي التنويم المغناطيسي يسيطر الأستاذ المنوم على الوسيط بإيحاءاته فيغط الوسيط بنومه فيسأله عما يريد فيجد الجواب حاضراً وقد يأمره أو ينهاه فينفذ الوسيط ولو بعد صحوة . ولابد من أن يكون من نفسين مختلفين في الطباع . احدهما أقوى إرادة من الآخر فلا يستطيع امرؤ أن يقوم بهذه التجربة على نفسه ، ومما تقدم فالتنويم المغناطيسي يقرب من أمر الوحي . فاتصال الملك بالرسول يؤثر به لاستعداد خاص فيهما ، ففي الملك قوة الإلقاء والتأثير لأنه روحاني محضر .

والثاني فيه قابلية المتلقي من هذا الملك لصفاء روحانيته وطهارة نفسه المناسبة لطهارة الملك وعند تسليط الملك ينسلخ الرسول عن حالته العادية فيظهر التغير عليه فيتلقى من الملك وينطبع في قلبه ما تلقاه حتى إذا انجلى وجد مل تلقاه منقوشاً على قلبه لا ينساه[٤٩] .

مما يقرب إلى ذهننا الاتصال بين الملك والنبي هو أن العلم الحديث يسر لنا الأجهزة العلمية التي أدركنا بها ما كان مجهولاً من قبل هذه الأجهزة التي تسجل تصادم الأشعة الكونية في الفضاء ومنها ما يدلنا على صوت ذباب طائر على بعد بضعة أميال وكأنه يطير عند إذنك وهذه الآلات الحديثة تستطيع إدراك ما يمكننا سماعه بالطرق السمعية التقليدية وهذه الطاقة غير العادية للسماع لا نخص الآلات العلمية الحديثة وإنما وهبها الله تعالى بعض الحيوانات فالكلب يستطيع أن يشم ريح الحيوان الذي مر من الطريق وقد استغلت هذه الحاسة لكشف المجرمين . فالقفل الذي كسره اللص يشمه الكلب المدرب ثم يقتفي أثره فيميز من بين الآلاف ...

وحشرة (العثة) مجنحة لو وضعتها على نافذة فستحدث صوتاً يسمعه زوجها على مسافة بعيدة جداً ويجيبها الزوج بطريقته الخاصة و(الجندب) يحك رجليه وجناحيه ويصوت بطريقة غير عادية ويسمع على بعد نصف ميل ، (ولأبي النطيط) قدرة خارقة فهو يسمع ويحس بالحركة التي تحدث في نصف قطر من ذرة الهيدروجين . وهناك أمثلة تدل على أن هناك وسائل غير مرئية لذوي الحواس الخاصة فلا غرابة من أن النبي (صلى الله عليه وسلم) يسمع صوتاً من ربه لا يدركه الناس ما دام من الممكن أن توجد في هذا العالم حركات لا يسمعها الإنسان[٥٠] .

ومن الأدلة العلمية التي تجعل ظاهرة حدوث الوحي أمراً ممكناً وهي كما ذكر الزرقاني:

١- استطاع العلم أن يملأ بعض الاسطوانات من الجماد الجامد الجاهل بأصوات وأنغام وبقران وأغان .. وعلى وجه يجعلها حاكية لها بدقة وإتقان . وبعد هذه المخترعات القائمة المتداولة ومن ضمنها الكمبيوتر يستبعد عن الله سبحانه وتعالى القادر على كل شيء أن يملأ بواسطة ملك أو بغير واسطة بعض النفوس البشرية الصافية من خواص عبادة بكلام مقدس يهدي به خلقه على وجه يجعل ذلك الكلام منعشاً في قلب رسوله حتى يحكيه ويبلغه بدقة وإتقان .

٢- إننا نشاهد بعض الحيوانات تأتي بعجائب الأنظمة والأعمال مما تحيل معه أن يكون ذلك صادراً من تفكيرها أو غريزة ساذجة فيها . ومما يجعلنا نؤمن بأنها لم تصدر من ذلك الأمر أراده عليا توحي إليها وتلهمها . وإذا صح هذا في عالم الحيوان فهو أولى أن يصح في عالم

الإنسان حيث استعداده للاتصال بالأفق الأعلى يكون أقوى واخذ منه يكون أتم ومن ذلك ما يكون بطريق الوحي .

٣- دليل العبقرية :. يعرف أفلاطون العبقرية بأنها حالة إلهية مولودة للإلهامات العلوية للبشر، فالعبقرية التي تشبه اتصالات روحانية باطنه في بعض الأفراد مما يقره إلى المدارك أمكانية الوحي وانه غير مستحيل .

٤- قرر العلم الحديث انه شوهد على بعض الناس أنهم يظهرون بمظاهر روحانية ، تعتبر من الخوارق التي لم يكن يحلم بحدوثها العلماء على حين إن هؤلاء الذين جاءوا بتلك الظواهر الخارقة كانوا في حالة ذهول وقد استحال تعليل ما أتوا به تعليلاً مادياً يستند إلى الحس وقد اخبروا تلك الظواهر واستحضروا لشهودها اكبر مشعوذي الأرض فشهدوا بأنها ليست من الشعوذة في شيء وإنما هل أحداث روحانية لا اثر فيها للمهارة وخفة اليد ، تلك حقيقة من حقائق العلم الحاضر فكيف يستبعد بجانب هذا الكشف العلمي أن يفتح الله على بعض الممتازين من خلقه عن طريق الوحي بينما هم من كملة العقول والأخلاق ، بانكشافات علمية[٥١] .

المبحث الثاني

أقسام الوحي

المطلب الأول : بدء نزول الوحي

كان من عادة قريش أن ترسل الأطفال للرضاعة في البادية لينشأ الطفل قوي الجسم فصيح اللسان . وقد اختار عبد المطلب جد الرسول (صلى الله عليه وسلم) له مرضعة من بادية بني سعد وقد فرحت به لما ظهر من صحبته من أثار الخير والبركة . قال ابن إسحاق : فكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يقول : أنا أعربكم أنا قريشي واسترضعت في بني سعد بن بكر[٥٢] . ولما بلغ الرابعة من عمره وكان يلعب في بادية بني سعد مع الغلمان أتاه جبريل υ فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج منه علقه فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده مكانه وجاء الغلمان يسعون إلى حليمة السعدية فاخبروها أن محمداً قد قتل فاستقبلوه وهو ممتقع اللون[٥٣] . وقال انس (رضي الله عنه) : كنت أرى اثر ذلك المخيط في صدره[٥٤] .

وقد عرف هذه الحادثة بحادث شق الصدر وهي إرهاص مبكر للنبوة وإعداد للعصمة من الشر والإشراك فلا يحل في قلبه إلا التوحيد ، وقد دلت أحداث صباه على تحقيق ذلك فلم يرتكب إثماً ولم يسجد لصنم وقد خافت عليه حليمة السعدية وأعادته إلى أمه على الرغم من حبها له وتعلقها به . تحدثنا الروايات والأحاديث الصحيحة المروية وصفاً كاملاً لبدء نزول الوحي على الرسول (صلى الله عليه وسلم) وينقل البخاري في الجامع الصحيح : حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب بن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين... أنها قالت : أول ما بدء به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حببت إليه الخلاء وكان يخلو في غار حراء وهو تعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال : اقرأ قال ما أنا بقارئ قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم) فرجع بها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يرجف فؤاده فدخل على خديجة (رضي الله عنها) فقال : زملوني ، زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتحمل الكلَّ وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق .

فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان أمرؤاً قد تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عمي فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال : يا ابن أخي ماذا ترى فاخبره رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما رأى ، فقال له ورقة هذا الناموس الذي نزل على موسى ياليتني منها جذعاً ياليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أمخرجي هم ؟ قال : نعم لم يأتِ رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وان يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزرا ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي[٥٥] .

لقد فوجئ محمد (عليه الصلاة والسلام) وهو في غار حراء بجبريل أمامه وهو يقول له (اقرأ) حتى يتبين إن ظاهر الوحي ليست أمرا ذاتيا داخلياً مرده إلى حديث النفس المجرد وإنما هي

استقبال وتلقي لحقيقة خارجية لا علاقة لها بالنفس وداخل الذات ، وضمه الملك إياه ثم إرساله ثلاث مات قائلاً في كل مرة:(أقرا) يعتبر تأكيد لهذا التلقي الخارجي ومبالغة في نفي ما يتصور ، من إن الأمر لا يعد كونه خيالاً داخلياً فقط .

ولقد كان داخله الخوف والرعب مما سمع ورأى حتى انه قطع خلوته في الغار وأسرع عائداً إلى البيت يرتجف فؤاده ، لكي يتضح لكل مفكر عاقل إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يكن متشوقاً للرسالة التي سيدعى إلى حملها وبثها في العالم ، إن ظاهرة الوحي هذه لم تأت منسجمة أو متحدة لشيء مما يتصوره أو يخطر في باله ، وإنما طرأت طروءاً مثيراً على حياته ، وفوجئ بها دون أي توقع سابق[٥٦] .

المطلب الثاني : أنواع الوحي

ورد في كتاب الله أنواع من الوحي بما تقتضيه اللغة العربية من مدلولات بلفظ الوحي ومن هذه الأنواع:.

الوحي الفطري٥٧ :. كقوله تعالى (وأوحينا إلى أم موسى أن ارضعيه فإذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين)[٥٨] .

فالوحي هنا إلقاء الله في قلبها .... وما بعد هذا يدل والله اعلم على انه وحي من الله على جهة الأعلام للضمان لها : إنا راده إليك وجاعلوه من المرسلين ، قيل : إن معنى الوحي هنا الإلهام ... وجائز أن يلقي الله في قلبها انه مردود إليها وانه يكون مرسلاً ولكن الأعلام أبين في معنى الوحي هنا[٥٩] .

جمعت أنواع الوحي في قوله تعالى (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء انه علي حكيم)[٦٠] . تعبر هذه الآية انه ما صحَّ لأحد من البشر أن يكلمه الله إلا على احد ثلاثة أوجه :

الوجه الأول :. وحياً[٦١] وهو إما :

أ- الإلهام والقذف في القلب كما أوحى الله إلى أم موسى أن أرضيعيه ، ومن قوله (صلى الله عليه وسلم) : (إن روح القدس نفث في روعي)[٦٢] .

ب- الرؤيا في المنام كما أوحى الله إلى إبراهيم بذبح ولده إسماعيل في قوله تعالى (فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام إني أذبحك فانظر ماذا ترى قال ياابتِ افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين)[٦٣] .

وكما حصل لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) في المنام ، في حديث ام المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) إنها قالت : أول ما بدء به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح[٦٤] .

الوجه الثاني : أو من وراء حجاب :

أي ان يسمعه كلامه من غير واسطة مبلغ ، كما اسمع الله تعالى موسى من غير واسطة، وكذا الملائكة الذين كلمهم الله تعالى في خلق ادم υ .

الوجه الثالث :. أو يرسل رسولاً :

أي أن يرسل إليه رسولاً من الملائكة ، فيبلغ ذلك الملك ذلك الوحي الى الرسول البشري، ورسول الملائكة هو جبريل υ [٦٥] .

أن تكليم الله سبحانه وتعالى للبشر وقع في ثلاثة أنحاء :.

الأول : بالإلقاء في القلب يقظة أو مناماً ، ويسمى وحياً الذي يشمل الإلهام والرؤيا .

الثاني : بإسماع الكلام الإلهي من غير أن يرى السامع من يكلمه كما لموسى υ وكما كان للملائكة الذين كلمهم الله في قصة خلق ادم ، أي : (أو من وراء حجاب) .

الثالث : بإرسال الملك ترى صورته المعينة ويسمع كلامه ، كجبريل (عليه السلام) فيوحي النبي ما أمر الله أن يوحى به إليه وهو المعنى بقوله : (أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء)[٦٦] .

وعبر القران الكريم بالوحي عن وساوس الشيطان وتزينه خواطر الشر للإنسان ، فقال تعالى : (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون)[٦٧] . وغيرها من الصور[٦٨] .

وعبر القران الكريم أيضاً بالوحي إلى الحيوان ومنها النحل في قوله تعالى : (وأوحى ربك إلى النحل)[٦٩] .

لما ذكر الله تعالى من دلائل قدرته وبديع صنعته إخراج العسل وهو شفاء للناس من طائر ضعيف وهو النحل ، وانه تعالى الهم النحل أن تتخذ بيوتاٍ من الشمع الذي تمج فيه العسل شيئاً

فشيئاً في كهوف الجبال وفي متجوف الأشجار وفي الخلايا التي يبنيها الناس لذلك ، ولولا الهام الله لما كانت تأوي إلى هذه الأماكن ولم تمج فيها العسل[٧٠]

المطلب الثالث : صور الوحي :

إن من يتلو الآيات التي تصور رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ويتفحص ما أنبانا به أصحابه (رضي الله عنهم) الذين شهدوا أثار الوحي لدى تنزله عليه ليدل على إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إنسان ضعيف بين يدي الله يستمد منه العون ويستهديه ويستغفره ويصدع بما يأمر به . ضعيف كسائر البشر يتلقى من علوما لا وسيلة عند ولا قبل به ولا حيلة لدفعه ويعترف بعجزه المطلق عن تبديل حرف من كتاب الله قال تعالى (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقران غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن اتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم)[٧١] .

فهو مأمور طائع لا يملك من أمر الوحي شيئاً بل للوحي عليه سيطرة وهيمنة يرى من يبحث في هذا الموضوع أثارهما عليه أيان تنزيل الوحي .

قال ابن سعد نقلها بإسناده : (نزل الملك على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بحراء يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من شهر رمضان ورسول الله ابن أربعين وجبريل الذي كان ينزل بالوحي[٧٢] .

ووردت في السنة النبوية صور للوحي الإلهي أخبر عنها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهي :

١- الرؤيا الصادقة : وكانت مبدأ وحيه (عليه الصلاة والسلام) وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح . قال النووي وإنما ابتدأ النبي (صلى الله عليه وسلم) بالرؤيا لئلا يفاجئه الملك ويأتيه صريح النبوة بغتة يحتملها قوى بشرية فبدء بأول خصال النبوة وتباشير الكرامة من صدق الرؤيا[٧٣] .

٢- ما كان يلقيه الملك في قلبه (عليه الصلاة والسلام) دون أن يراه . روي إبراهيم بن هانئ وعبد الله بن أبي ثمامة الأنصاري ومحمد بن عمر ابن هياج قالوا اخبرنا قدامه بن زائدة بن قدامه قال حدثني أبي عن عاصم عن زرّ عن حذيفة (رضي الله عنه) قال : قام النبي فدعا الناس فقال : هلموا إلي فاقبلوا إليه فجلسوا ، فقال : هذا رسول رب العالمين جبريل نفث في روعي انه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها وان أبطأ عليها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ،

لا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوه بمعصية الله فان الله لايُنال ما عنده إلا بطاعته[٧٤] .

٣- انه عليه الصلاة والسلام كان يتمثل له الملك رجلاً فيخاطبه حتى يعي ما يقول وكان يراه الصحابة أحياناً ، روى الإمام مسلم بسنده عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال : (بينما نحن جلوس عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر لا يعرفه منا احد حتى جلس إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فاسند ركبته إلى ركبته ووضع كفيه على فخذيه ... وقال: يا محمد اخبرني عن الإسلام فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الإسلام أن تشهد أن لا اله إلا الله وان محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا ، قال : صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه ، قال : اخبرني عن الإيمان ، قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت . قال : فاخبرني عن الإحسان قال : أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فأنه يراك . قال : فاخبرني عن الساعة . قال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل . قال : فاخبرني عن إمارتها . قال : أن تلد الآمة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاة الشاة يتطاولون في البينان قال : ثم انطلق فلبث ملياً ثم قال لي يا عمر : أتدري من السائل ؟ قلت : الله ورسوله اعلم قال : انه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم)[٧٥] .

وروى ابن عمر (رضي الله عنه) : (كان جبريل يأتي النبي (صلى الله عليه وسلم) في صورة دحية الكلبي)[٧٦] .

٤- انه كان عليه الصلاة والسلام يأتيه الملك مثل صلصلة الجرس . فقد روى البخاري وغيره: إن الحارث بن هشام (رضي الله عنه) سال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال : يا سول الله كيف يأتيك الوحي ؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (أحياناً مثل صلصلة الجرس وهو اشد عليَّ فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول)[٧٧] .

٥- كلام الله عز وجل بلا واسطة ملك كما ثبت في حديث الإسراء والمعراج[٧٨] .

٦- أن يرى الملك بصورته التي خلق عليها فيبلغه بالوحي وهذا وقع له (عليه الصلاة والسلام) مرتين : قالت عائشة (رضي الله عنها) : لم يره في صورته إلا مرتين ، مرة عند سدرة المنتهى ومرة في جياد له ستمائة جناح قد سد الأفق[٧٩] .

المطلب الرابع :معاناة الرسول (صلى الله عليه وسلم) أثناء نزول الوحي

عندما نتحدث عما كان يعانيه الرسول (صلى الله عليه وسلم) من بُرحاء الوحي نستذكر قوله تعالى (إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً)[٨٠] . ولو نظرنا في آراء المفسرين في تلك الآية نستطيع أن نستخلص المعاناة التي كان يعانيها الرسول (صلى الله عليه وسلم) أثناء نزول الوحي عليه . نقل ابن كثير في تفسيرها قولين :.

الأول : إن المراد هو إن العمل به ثقيل .

الثاني : ثقيل وقت نزوله من عظمته[٨١] .

وذكر الرازي في المراد عشرة أقوال اختار فيها : كونه عظيم القدر جليل الخطر[٨٢] .

لكن الطبري جمع بين القولين المتقدمين إذ قال : وأولى الأقوال بالصواب في ذلك أن يقال: إن الله وصفه بأنه ثقيل ، فهو كما وصفه به ثقيل محمله ثقيل العمل بحدوده وفرائضه٨٣.

فمن اللحظة الأولى قاسى الرسول (صلى الله عليه وسلم) شدةً وعناءً وبذل في تحمله غاية الجهد . بل انه في الوهلة الأولى أرعب فؤاده حتى خشي على نفسه ، فما أكثره هولاً واقزى منظراً أن يسمع الإنسان صوتاً من جهة السماء فينظر فيها شخصاً جالساً على كرسي معلق في الفضاء بين السماء والأرض ، وما أعظمها واجلها من محنة حين يمر شخص في شعاب منطقة ويجتاز بطون أوديتها يستمع اصواتاً ويتلفت حوله وعن يمينه وعن شماله ومن خلفه وأمامه فلا يرى إلا الشجر والحجارة وكأنه كل شيء يقول له ابشر انك رسول الله وخاتم النبيين[٨٤] ، قال تعالى (ما كان محمدٌ أبا احدٍ من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)[٨٥] .

كما كشف الرسول (صلى الله عليه وسلم) النقاب عن صورة الوحي صراحة وجاء على صورتين هما :

الأولى :. عن طريق إلقاء القول الثقيل على قلبه ، حيث انه يسمع صوتاً متعاقباً متداركاً كصوت الجرس المصلصل المجلجل[٨٦] .

الثانية :. عن طريق تمثيل جبريل له بصورة إنسان يشاكله في المظهر ولا ينافره ويطمئنه ولا يرعبه[٨٧] .

ذلك الكشف كان من فترة الرواية يرويها عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) يقول أحياناً يأتي مثل صلصلة الجرس وهو اشد عليَّ فيفصم عني وقد وعيت ما قال ، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول[٨٨] .يفهم من هذا إن الوحي كله شديد الوقع على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وان تنزله بهذه الصفة اعني الأولى اشد من غيرها ، والسبب المؤدي للشدة هو أن التخاطب يتطلب تناسباً وتلاؤماً بين المتكلم والسامع ولا يحصل هذا إلا بأحد أمرين لا ثالث لهما :.

الأول : أما أن يتصف النبي (صلى الله عليه وسلم) بوصف ملك الوحي باستثارة الروحانية فيه وتقويتها وتقليبها على الأوصاف الجسدية .

الثاني : وأما أن يتصف المتكلم (ملك الوحي) بوصف النبي (صلى الله عليه وسلم) فتغلب الأوصاف البشرية .

ولهذا يكون الوجه الأول اشق على رسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) وإذا كان الوحي كله شديد عليه فانه يستجمع قلبه فيكون أوعى لما سمع ... فأن النبي (صلى الله عليه وسلم) يتحمل هذه المشقة زيادة من الله وارفع الدرجات[٨٩] .

وها هم صحابته الكرام (رضي الله عنهم) كانوا يلمسون بأنفسهم مظاهر هذه الشدة وأثارها على الرسول (صلى الله عليه وسلم) فقد رأته أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) وقد نزل عليه الوحي في بيتها ، فأحرّ جسمه وتحدر العرق منه كحبات اللؤلؤ ، قالت عائشة (رضي الله عنها) : فوالله ما رام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولا فرح احد من أهل البيت حتى انزل عليه ، فاخذ ما يأخذه من البرحاء حتى انه لينحدر منه مثل الجمان من العرق وهو في يوم شاتٍ من ثقل القول الذي ينزل عليه[٩٠] .

ويروى إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان راكباً ناقته ، فينزل عليه الوحي وهو على ظهرها فتثقل وتهوي إلى الأرض – تبرك عليها – حتى يلتصق باطن عنقها بالأرض لقوة واكتمال بروكها ، فقد نقل في ذلك المحدثون رواية عن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) أيضاً تقول فيها : وان كان ليوحي إليه وهو على ناقته فتضرب جيرانها من ثقل ما يوحى إليه٩١ .

وتوجع زيد بن ثابت (رضي الله عنه) وبرح الألم فخذه حتى خاف عليها من ثقل فخذ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المسندة إليها حين نزل عليه الوحي ، فقد روى هذا الصحابي

الجليل (رضي الله عنه) رواية قال فيها : أنزل الله على رسوله وفخذه على فخذي فثقلت عليَّ خفت أن ترضَّ فخذي[٩٢] .

ومن ذلك ندرك أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد عانى الكثير أثناء تلقيه الوحي وانه لا دخل له في الوحي فلا يصوغه بلفظة ولا يلقيه بكلامه وإنما يلقى إليه الخطاب إلقاءً فهو مخاطب لا متكلم . حاكٍ لما يسمعه لا معبر عن شيء يجول في نفسه[٩٣]

المبحث الثالث

انقطاع الوحي وأقوال المستشرقين

المطلب الأول : فترة انقطاع الوحي

لم يكن انقطاع الوحي وإبطائه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو يحترق شوقاً إليه دليلاً لاستقلالية الوحي عن نفسه وفكره فهو لا يصدر عن ذاته ولا يوافقه طوع إرادته إلا إذا شاء الله دون أن يتدخل في ذلك النبي (صلى الله عليه وسلم) . وهناك مرات انقطع فيها الوحي عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) حيث وردت هذه المرات في روايات منها ما ورد في رواية ابن سعد رواية نقلها بإسناده ، إن الوحي فتر بعد اللقاء الأول فكان ذلك ما يقلق النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد صور ابن سعد ذلك في هذه الرواية ، اخبرنا محمد بن عمر قال : حدثني إبراهيم بن محمد بن أبي موسى عن داود بن الحصين عن أبي غطفان بن طريف عن ابن عباس : أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما نزل عليه الوحي بحراء مكث أياماً لا يرى جبريل فحزن حزناً شديداً حتى كان يغدو إلى تبير مرة والى حراء مرة يريد أن يلقي نفسه منها فبينما رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عامداً لبعض تلك الجبال إذ سمع صوتاً من السماء ، فوقف عليه الصلاة والسلام صعقاً للصوت ثم رفع رأسه فإذا جبريل يقول : يا محمد أنت رسول الله حقاً وأنا جبريل قال : فانصرف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقد أقرا الله عينه وربط جأشه . ثم تتابع الوحي بعد وحميّ٩٤ .

وفي رواية البخاري قال ابن شهاب واخبرني أبو سلمه ابن عبد الرحمن إن جابر بن عبد الله الأنصاري (رضي الله عنه) قال وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه : بينما أنا امشي سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فرعبت منه فرجعت فقلت زملوني فانزل الله تعالى :(يا أيها المدثر * قم

فانذر * وربك فكبر * وثيابك فطهر * والرجز فاهجر) فحمي الوحي وتتابع[٩٥] . وفي رواية أخرى يقول : حدثنا احمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا الأسود بن قيس قال : سمعت جندب بن سفيان (رضي الله عنه) قال : اشتكى رسول الله (عليه الصلاة والسلام) فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً فجاءت امرأة فقالت يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاث فانزل الله عز وجل : (والضحى * والليل إذا سجى * ما ودعك ربك وما قلى)[٩٦] ، وفي رواية أخرى وحدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن الأسود بن قيس قال : سمعت جندباً البجلي قالت امرأة يا رسول الله ما أرى صاحبك إلا أبطأك فنزلت : (ما ودعك ربك وما قلى)[٩٧] .

وهناك روايات أخرى ذكرت أن الوحي قد كان مع فتور وانقطاع وقد كان على تتابع حسب العادة ، وان فتوره كان في ثلاث نوبات :

النوبة الأولى :. بعد نزول جبريل (عليه السلام) في غار حراء ومدته كانت أيام ولم تحدد .

النوبة الثانية :. كانت بعد سؤال اليهود عنه (صلى الله عليه وسلم) عن الروح ومدته كانت اثنتي عشرة ليلة.

النوبة الثالثة :. كانت قبيل نزول سورة الضحى وسببه وجود جرو كلب نائم تحت سريره (صلى الله عليه وسلم) ولم يعلم به . والملك لا يدخل بيتاً فيه كلب غير كلب الحراسة اللازمة ولا صورة محرمة[٩٨] .

وفي حديث آلافك عن عائشة (رضي الله عنها) قالت : فبينما نحن على ذلك دخل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) علينا فسلم ثم جلس . قالت : ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها . وقد لبث شهراً لايوحى إليه في شأني بشيء[٩٩] .

وقد اختلف العلماء في مدة انقطاع الوحي على أقوال[١٠٠] :.

١- اثنا عشر يوماً قول ابن جريج .

٢- خمسة عشر يوماً قول الكلبي .

٣- خمسة وعشرون يوماً قول ابن عباس .

٤- أربعون يوماً قول مقاتل بن سليمان .

قال الترمذي : لم ينزل الوحي ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً بشأن تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة مع حبه التحويل فنزل الوحي بعد ذلك ١٠١ : (قد نرى تقلب

وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين آتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون)[١٠٢] .

أما سبب انقطاع الوحي فهناك أراء كثيرة منها ما جاء عند أكثر المفسرين إن اليهود سالت النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الروح وعن ذي القرنين وأصحاب الكهف فقال : سأخبركم غداً ولم يقل أن شاء الله فاحتبس الوحي عنه . وقال الحافظ ابن حجر : (وفتور الوحي عبارة عن تأخره مدة من الزمن وكان ذلك ليذهب ما كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وجده من الروع وليحصل إليه من التشوق إلا العود .....)[١٠٣] .

وانقطاع الوحي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) تلك المدة فيه من تطمين نفس النبي وإعدادها لتلقي القران العظيم بحمل أعباء الرسالة وما كان في الرؤيا الصادقة وفي الخلوة من تهيأة النبي لذلك التحول في حياته فقد ذهب في هذه الفترة ما وجد عليه رسول الله (عليه الصلاة والسلام) من الروع في لقاء غار حراء ، وكذلك تشوق بعد ذهاب الروع عنه إلى رؤية الملك مرة أخرى [١٠٤]

المطلب الثاني : شبهات المستشرقين والردود عليها :

لما كان الوحي هو الأساس الأول الذي تقوم عليه حقيقة النبوة والرسالة وهو المنبع الأول لعامة الاخبارات الغيبية وشؤون العقيدة وأحكام التشريع ، لذا اهتم أعداء الإسلام بمعالجة موضوع الوحي وبذلوا جهداً فكرياً من اجل التلبيس على حقيقته والخلط بينه وبين الإلهام وحديث النفس ، وذلك لعلمهم إن موضوع الوحي هو منبع يقين المسلمين وإيمانهم بما جاء به النبي (صلى الله عليه وسلم) من عند الله فلئن أتيح لهم التشكيك في حقيقته أمكن تكفيرهم بكل ما قد يتفرع من عقائد وأحكام وأمكنهم أن يحملوهم على الاستجابة لفكرة أن كل ما دعا إليه محمد (عليه الصلاة والسلام) من المبادئ والأحكام التشريعية ليس إلا من تفكيره الذاتي ومن اجل تحقيق هذه الغاية ، اخذ المستشرقون وأعوانهم يحاولون تأويل ظاهرة الوحي وإبعادها عما ترويه لنا السنة النبوية الشريفة والمصادر التاريخية وراح كل منهم يسلك ما يروق لخياله من فنون المقصورات المتكلفة[١٠٥] .

وقبل إيراد شبهاتهم لابد من تعريف موجز للاستشراق وأهدافه ودوافعه ، فالمستشرقون: هم جماعة من علماء الغرب درسوا اللغة العربية مفردات وجملاً وتاريخاً وحياة وتطوراً وخرجوا من

دراستهم بفكرة وهي : الدخول إلى بلاد العرب والاستفادة من تراثها والبحث عن كنوزها وموارد الثروة فيها ، تمهيداً لاستعمارها[١٠٦].

ولهذه الجماعات أهداف وغايات استعمارية وسياسية ظهروا بمظهر العلم وتزيفوا به وأبطنوا أموراً وغايات سياسية ودينية وانشأوا المدارس لأجل ذلك والمعاهد والجامعات ومن أهم تلك الأهداف والدوافع :.

١- تشويه الإسلام والثقافة الإسلامية .

٢- إفساد الخصائص القومية في العالم الإسلامي .

٣- توسيع شقة الخلاف بين الأديان والمذاهب والطوائف وإثارة النزاع وتأجيج نيران الخلاف كلما هدأت .

٤- إخضاع العالم العربي والإسلامي للغرب .

٥- القضاء على اللغة العربية بتغليب العامية عليها .

٦- إعداد شخصيات قيادية داخل الوطن العربي تؤيد النفوذ الجانبي وتعمل على التبعية له[١٠٧] .

انه ليصعب على المرء حتى على سبيل الاستشهاد ذكر ما قالوه لكن ما دام إن ناقل الكفر ليس بكافر فلا بأس قبل ذكر شبهاتهم أن نورد بإيجاز بعض ما قالوه من أقوال لا تصدر إلا من حاقد بغيض ....

يقول المونيسينور كولي : (برز في الشرق عدو جديد هو الإسلام الذي أسس على القوة وقام على اشد أنواع التعصب ولقد وضع محمد السيف في أيدي الذين اتبعوه وتساهل في أقدس قوانين الأخلاق ثم سمح لإتباعه بالفجور والسلب ، ويقول المسيو كيون : إن الديانة المحمدية جذام فشي بين الناس واخذ يفتك بهم فتكاً ذريعاً بل هو مرض مروع وشلل عام وجنون ذهني يبعث الإنسان على الخمول والكسل ولا يوقظه منها إلا بسفك ويدمن معاقرة الخمور ويمجح في القبائح وما قبر محمد إلا عمود كهربائي يبث الجنون في رؤوس المسلمين ويلجؤهم إلى الإتيان بمظاهر الصرع والذهول العقلي[١٠٨] .

وقال الدكتور غلورر : (إن السيف محمد والقران اشد عدو واكبر معاند للحضارة والحرية والحق ..)[١٠٩] .

ويقول جوليان : (إن محمداً مؤسس دين المسلمين قد أمر أتباعه أن يخوضوا العالم وإنهم فرضوا دينهم بالقوة وقالوا للناس : اسلموا أو موتوا ، ماذا كان حال العالم لو إن العرب انتصروا علينا ؟ إذاً لكنا مسلمين كالجزائريين والمراكشيين)[١١٠] .

هذا بعض من تحامل المستشرقين على الإسلام ونبيه والذي أصبح غريزة موروثة وخاصة طبيعية لديهم .

والآن نعرض لشبهاتهم وأول ما يطالعنا في هذا السبيل المستشرق الفرنسي (غوستاف لوبون) فبالرغم من مواقعه المعتدلة في أحكامه على الإسلام وحضارته وبيان حالة من اثر في الحضارة الغربية . نجده يقول عن الوحي : (قيل إن محمداً كان مصاباً بالصرع ولم أجد في تاريخ العرب ما يجيز المقطع بذلك وكل ما في الأمر ما رآه معاصروه وعائشة منهم : (انه كان إذا نزل الوحي عليه اعتراه احتقان فغطيط فغثيان وإذا عرت هوس محمد ككل مفتون وجدته حصيفاً سليم الفكر) ، ثم يقول : (ويجب عد محمد من فصيلة المتهوسين من الناحية العلمية كأكبر مؤسس الديانات ولا أهمية لذلك فلم يكن ذو المزاج البارد من المفكرين هم الذين ينشئون الديانات ويقودون الناس وإنما أولو الهوس هم الذين مثلوا هذا الدور وهم الذين أقاموا الأديان وهدموا الدول وأثاروا الجموع وقادوا البشر ، ولو كان العقل لا الهوس هو يسود العالم لكان للتاريخ مجرى آخر ..)[١١١] .

اليس من التحامل بل من الحقد الذي ملأ نفوس المستشرقين وحتى المعتدلين منهم يقول (لوبون) بكل صراحة : ويعد محمد (عليه الصلاة والسلام) من المهوسين ، علماً انه لم يلبث تاريخنا قبل البعثة ولا بعدها انه كان من ذوي الوسواس والسلوك الشاذ والتصرف الغريب ونحو ذلك من الانحرافات النفسية التي لا بد لها من انعكاسات وردود فعل ، الم نشهد خديجة (رضي الله عنها) وتعرفه بحقيقته لما جاءه الحق وهو في غار حراء لتدفع عنه الخوف مما سمع ورأى بقولها (كلا والله لا يخزيك الله أبداً ، انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق)[١١٢] . فما ابعد هذا الكمال الإنساني عن الهوس الذي قال به لوبون والذي يملي على صاحبه مواقف غريبة وانفعالات بنبوعها الذوق السليم ولكنه الجهل بالدين واستعمال منهج النقد العلمي[١١٣] .

هل الذين امنوا به منذ أربعة عشر قرناً واتبعوا الدين الذي جاء به من قادة الفكر على امتداد العصور كلهم أغبياء لم يميزوا بين الحق والباطل والصدق والكذب ؟ أي فرق بين نقولات

المشركين في الجاهلية وتفسيرهم للوحي بالجنون أو السحر تارة وبالشعر والكهانة تارة أخرى وبيّن تفسير المستشرقين للوحي من الوجهة النفسية مما اخترعوه كالهوس الذي يزعمه لوبون . والذي ذكر في مكان آخر ما يدل على عدم فهمه لشخصية الرسول (صلى الله عليه وسلم) في حياته الزوجية التي ينسبها إلى الشهوانية ويبني عليها جملة من الأحكام الفاسدة . أما القران فيعده من شواهد عبقريته وهو عنده من إنشائه ولكنه يجعله دون كتب الهندوس الدينية . ويقول : (ليس في عامية القران ما يقاس بنظريات الهندوس)[١١٤] . ثم انه في كتابه ينكر شمولية القران ويرى انه مؤقت بعصره لا يحقق حاجات الفرد في عصور لاحقه بل يجعلها سبب تخلف المسلمين .

ومن المستشرقين الذين أغلق فكرهم التعصب والحقد (فيليب ايرلنجي) الذي يقول : (أكثر محمد اتصاله باليهود في مكة وانه كان يسأل خادمه (زيد) وهو مملوك للمسيحيين عن الديانتين اليهودية والمسيحية ليأخذ منها ، وكان حاذقاً فطناً احد ذكاءً وأدق فهماً من خادمه ... لقد كان محمد في المدينة تلميذاً لليهود وهم الذين كونوه ثم بدأ جبريل يمده ببعض الأساطير التي يعرضها اليهود والمسيحيون)[١١٥] . هذا التناقض في أقواله تغني عن البيان والرد .

وذهب جولد زيهر المستشرق المجري إلى أن الوحي صرعاً وهستريا كانت تنتاب النبي (صلى الله عليه وسلم)[١١٦] ، وهذه الدعوى لا تستند إلى أساس علمي لان الهذيان الهستيري لا يحدث إلا مصحوباً بأعراض ثقيلة من التخبط والاضطراب والصياح والعويل وهذا لم يحصل قط للنبي (صلى الله عليه وسلم) كما إن ما ينسب للهستريا من هذيان يحدث أثناء النوبة فإذا أفاق المريض لم يذكر شيئاً مما قاله ، وهذا عكس حالة النبي (عليه الصلاة والسلام) فقد كان لا ينطق أثناء الوحي بشيء حتى يتم ، فيعد كل ما القي إليه ويأمره بتدوينه ، ومواضع الهذيان الهستيري لا تخرج عادة إلا من تصورات وهمية تناسب الأعصاب المتعبة المريضة كتخيل المريض رؤية روح شريرة يتوعده بالأذى ويقصده بالقتل ، ولم يشاهد هذيان هستيري موضوعة الفضيلة والهداية[١١٧] .

ومن هنا لابد أن نفرق بين حالة الوحي والهوس ونرد هذه الأقاويل الباطلة التي لاتستند إلى أساس عقلي أو علمي فهل من المعقول إن الهستريا وكما يدعون يصاحبها أصوات كدوي النحل وسمعه الصحابة الكرام الذين عاصروا النبي (صلى الله عليه والسلام) وهل من المعقول إن الهوس والهستريا الذي يدعون تسبب بروك الراحلة عندما يأتيه الوحي وكم من صحابته سمع رنيناً كأنه صلصلة الجرس لو استطاع الصحابة أن يلاحظوا كلما نزل الوحي شحوباً مفاجئاً يتبعه احتقان في وجه النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو نفسه يدركه وأكثر من ذلك فان الإعراض

العضوية نفسها ليست خاصة لحالة الهستريا أو الهوس أو التي تحدث شللاً ارتعاشياً فإذا لاحظ الصحابة انه أثناء نزول الوحي الوجه وحده هو الذي يحتقن . بينما يتمتع النبي بحالة اعتيادية وبحرية عقلية ملحوظة من الناحية النفسية بحيث يستخدم ذاكرته استخداماً كاملاً خلال الأزمة نفسها .

هذا التلازم بين ظاهرة نفسية في أساسها وحالة عضوية معينة وهو الطابع الخارجي المميز للوحي . والذي كان له مبعث نمو في قوة البدن وإشراق في اللون وكانت إلى جانب ذلك مبعث نور لا ظلمة ووحي علم لا جهالة بل كان يحمي معها من العلم والنور ما تخضع العقول لحكمته وتتضاءل الأنوار عند طلعته . وهكذا كان المستشرقون كان الله لم يرسل نبياً قبله حتى يصعب عليهم تفسير ظاهرة الوحي ولما كانوا ما بين اليهود ومسيحيين وملحدين منهم يعترفون بأنبياء التوراة والإنجيل مع كونهم اقل شانا من محمد (عليه الصلاة والسلام) في التاريخ والتأثير والمبادئ التي نادى بها ، كان إنكارهم نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) تعنتاً يبعثه التعصب الديني الذي يملأ أنفسهم[١١٨] .

ورأى بعضهم إن الراهب بحيرى . وهو من أتباع اريوس في التوحيد وينكر إلوهية المسيح وعقيدة التثليث علم النبي (صلى الله عليه وسلم) حين التقى به في بصرى بالشام ورأى بعضهم : إن ورقة بن نوفل هو الذي علم النبي (عليه الصلاة والسلام) ويرد عليه بما يأتي :

أ- إن الراهب بحيرى لقي النبي (صلى الله عليه وسلم) مع عمه أبي طالب ومعشر من قريش في رحلتها إلى الشام مرة واحدة فقط ، وكان عمر النبي تسع سنين وقيل اثنتي عشرة سنة . وكان الراهب بحيرى قد رأى في صومعته في رؤياه إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد جاء في ركب وقد أظلته غمامة ، فوضع طعاماً لمعشر قريش ، وكان سابقاً لا يلتفت إليهم وهم يمرون به ، ودعاهم إليه ، فتخلف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاتوا به وكان يلحظه لحظاً شديداً أو ينظر إلى أشياء من جسده وبعد فراغهم من الطعام دعا به ، واستحلفه باللات والعزى لأنه سمع قومه يحلفون بهما فقال له لا تسألني بها فوالله ما أبغضت شيئاً قط بغضهما ، فقال بحيرى : فبالله ألا أخبرتني عما اسئلك عنه ، فقال له سلني ما بدا لك فاخذ يسأله عن حاله في نومه وهيئته وأموره فجعل النبي (صلى الله عليه وسلم) يخبره فيوافق ذلك ما عند بحيرى من صفه ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه فسال عن أبيه فقال له : هو ابني ، فقال له ما ينبغي أن

يكون أبوه حياً . فأجابه : انه ابن أخي . فقال له بحيرى : ارجع به إلى بلده واحذر عليه اليهود فانه كائن لابن أخيك شان عظيم فأسرع به إلى بلده[119] .

ب- أما شأن ورقة بن نوفل : فأن الثابت في الصحيح : إن خديجة (رضي الله عنها) انطلقت بالنبي (صلى الله عليه وسلم) وذلك بعد ان جاءه الوحي في حراء ، إلى ورقة بن نوفل بن أسد ابن عمها وكان امرؤا تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عمي ، فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة : يا ابن أخي ماذا ترى؟ فاخبره رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بخبر ما رأى ، فقال له هذا الناموس .. أي أمين الوحي جبريل الذي انزله الله على موسى ، ياليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك . فقال رسول الله أو مخرجي هم ؟ قال : نعم . لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي ، وان يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزرا ، ثم لم ينشب (لم يلبث) ورقة إن توفي[120] .

فورقة لم يلتق بالنبي وحده . كما ورد بل كانت معه خديجة ثم إن ورقة علم بمقارنة ما جرى للنبي (صلى الله عليه وسلم) لما وقع لموسى وعيسى ، فقال له : هذا الناموس أي أمين الوحي جبريل (عليه السلام) لان الوحي واحد لكل الأنبياء ، وتوقع إخراجه حين يدعوهم كل هذا يدل على إن الوحي الذي نزل عليه وعلى الأنبياء قبله وهو من عند الله سبحانه وتعالى ، الذي علمه وألهمه ، فليس لورقة من ذلك في شيء سوى التصديق بأنه سيكون رسولاً للناس ، فكيف يكون مصدر علم النبي (صلى الله عليه وسلم) .

ج- ثم إن الثابت هو انه حين التقى ببحيرى ، كان معه عمه أبو طالب وحين التقى بورقة كانت معه خديجة ولم يكن ذلك سراً مصوناً .

د- ثم إذا كان بحيرى وورقة بهذه الدرجة من العلم ، فلماذا لم يأتوا بما أتى به النبي (صلى الله عليه وسلم) كالقران الكريم ولماذا لم يدّعوا النبوة وإنما بشروا بنبوة محمد (عليه الصلاة والسلام) .

هـ - لو كان تلقيه على بحيرى وورقة حقاً ، لتهمته قريش بذلك حين كانت تلفق التهم عليه تلفيقاً ، هل فاتهم بأنه كان (صلى الله عليه وسلم) وحاشا له ذلك ، يتعلم من حداد نصراني رومي في مكة يصنع السيوف ، وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) يقف عنده أحياناً ليشاهد صنعته ، فرد

عليه قوله تعالى (ولقد نعلم إنهم يقولون إنما يعلمه بشرٌ لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين)[١٢١] .

و- طبيعة النصرانية ، وهو دين بحيرى وورقة ، لا تتفق مع ما جاء به النبي (صلى الله عليه وسلم) فكيف تكون مصدر لديانته وقرانه ؟ .

ز- في القران الكريم أنباء المغيبات التي حصلت بعد وفاة بحيرى وورقة فكيف يتصور إن القران من تعليمهما ؟ كما إن في القران الكريم كانت آياته تنزل وفق الحوادث والوقائع الطارئة.

ح- لو تلقى النبي (صلى الله عليه وسلم) عن بحيرى أو غيره ، لنقل ذلك أتباعه الذين لم يتركوا شيئاً صغيراً ولا كبيراً إلا ودونوه ولم يثبت عندهم لأنهم يتركون أمره إلى رواة الخبر وإسناده .

ط- لم يثبت بالأحاديث الصحيحة إن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان ينتظر الوحي عليه ولو روي عنه ذلك لدونوه[١٢٢] .

كل ذلك يدل على إن ما جاء به كان تلقياً من الله تعالى : (وما كان هذا القران أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين)[١٢٣] .

وإذا قيل بان سولون فيلسوف اليونان قد جاء بشرع منه ، فليس بعجيب أن يأتي الرسول بشريعة من فكره وعبقريته .

فالرد عليه هو : إن سولون احد فلاسفة اليونان في القرن السابع قبل الميلاد ووالدته من انسباء بستراتوس أخر ملوك أثينا وكان من رجال المال والحرب وقد تولى في بلاده بعض الإدارات وقيادة الجيوش وانتخب رئيس للأمة بإجماع أحزابها كلهم وأعطوه سلطة مطلقة ثم نظم البلاد وقوانينها ، التي وضعها (زراكوت) من قبله ، فوضع سولون نظام جديداً اتبعته الحكومة لكن هذا النظام الجديد كان عبارة عن تنقيح للقوانين السابقة التي صنعتها أعظم الأمم فلسفة وحضارة آنذاك ، وكان سولون متعلماً وفيلسوفاً لأعظم الجيوش لأكبر دولة في العالم .

فأين هذه من محمد (صلى الله عليه وسلم) الأمي الذي لم يقرأ ولم يكتب ولم يعرف السياسة أو قيادة الجيوش وما جاء به من تشريع لم يكن مسبوقاً بقوانين جزيرة العرب كقوانين اليونان والرومان لا في الجزيرة قبائل متفرقة لا يجمع شملها نظام ولا يحكمها قانون ، أذن ما جاء به لم يكن إلا وحياً من الله تعالى فيه العقائد والآداب والأحكام وكل ما يحتاج إليه الناس فكان صالحاً لكل زمان ومكان[١٢٤]

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا البحث وبهذه الكيفية والتي من خلالها قد توصلت إلى النتائج الآتية :.

١- إن المفهوم الوحي في اللغة معان عدة منها الكتابة والإشارة السريعة والإلقاء والإلهام وفي المعنى الاصطلاحي ما يكلف الله به أنبياءه من آيات كتبه وهو الإعلام بالشرع وغيره مما ذكره العلماء .

٢- للوحي أنواع عديدة حسب ما ورد في كتاب الله العزيز وكذلك توجد أدلة كثيرة على الوحي في القران الكريم حيث ورد في القران الكريم أكثر من سبعين آية تدل على الوحي وانه من عند الله سبحانه وتعالى وهناك من الوحي ليس فقط للإنسان فهناك وحي إلى الحيوان كما أوحى الله سبحانه وتعالى إلى النحل .

٣- كان ينزل الوحي على الرسول (صلى الله عليه وسلم) بصور مختلفة منها الرؤيا الصادقة والإلقاء في القلب والتمثيل بهيئة رجل أو يأتيه الملك مثل صلصلة الجرس أو كدوي النحل وكل ذلك مؤيد بالحديث النبوي الشريف .

٤- لقد شن علماء الغرب باسم الاستشراق حملة للتنكيل بصحة الوحي لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومصدرها الإلهي ويتخبطون في تفسير مظاهر الوحي التي كان يراها أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) فمنهم من يرجع ذلك إلى تخيلات ومنهم يرجعها إلى مرض نفسي ومنهم من يرجعها إلى تلقي من أصحاب ديانات وغيرها من الأقاويل ولما كانت تلك الدعوات لا تستند إلى حقيقة علمية وكان الهدف منها الحقد والعداء فقد أبطلها العلماء الأشراف بأبسط دليل .

٥- ثبت ومن خلال ما سبق إن الوحي ليس لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) أي وسيلة عليه فكان أمراً إلزامياً عليه حيث ليس له من الأمور أي شيء وكان قد حصل فتور للوحي عند الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهو في اشد الحاجة له .

٦- لوحظ إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يعاني شدة أثناء تلقيه الوحي وذلك من ثقل القول الذي يلقى عليه قال تعالى (إنا سنلقي عليك قولاً ....) حيث كان يتصفد جبينه عرقاً في اليوم الشديد البرد ، وكذلك بروك راحلته وهو على ظهرها أثناء نزول الوحي عليه .

٧- إن الوحي الذي حصل لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما أنبئنا عنه أصحابه رضوان الله عليهم وشهدوا أثاره لدى تنزيله عليه يدل على إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

مخلوق كسائر البشر يتلقى من علو ما لا وسيلة عنده لاجتنابه ولا حيلة لدفعه فهو مأمور طائع لا يملك من أمر الوحي شيء بل للوحي سيطرة وهيمنة يرى الناظر أثارها أثناء التنزيل .

٨- ليس الإيمان بالملائكة شيء يستحيل العقل تصديقه ذلك لان الله سبحانه وتعالى خلق عوالم كثيرة لا ترى بالعين المجردة فمنها ما يرى بالمجهر كالجراثيم ومنها لا يرى كعالم الجن ، والعلم بين فترة وأخرى يكشف عن أشياء جديدة كانت خافية ، فرؤية الملائكة ومنها الوحي والإيمان به وتصديق النبوات ليست مستحيلة على البشر ولا سيما الذين اختصهم الله سبحانه وتعال من اشرف خلقه وأنبلهم وكشف عن أنباء الغيب حسب استعدادهم ولذلك نلخص القول بان الوحي حقيقة يجب الاعتقاد بها باعتبار إن ذلك هو الأساس للاعتقاد بالنبوات والرسل وان الله هو مصدر الوحي الذي يبعثه حيث شاء .

وفي الختام :

اسأل الله العلي القدير أن يتقبل منا هذا العمل المتواضع وأمل أن أكون قد وفقت فيما كتبت وادعوه آناء الليل وأطراف النهار أن يأخذ بيدي نحو جادة الحق والصواب وان يعصمنا من الزلل والخطأ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الهوامش :

١ - لسان العرب : لابن منظور محمد بن مكرم ، ت٧٤٠هـ ،إعداد وتصنيف يوسف خياط ، بيروت ، دار السن العرب ، د ت ، ٨٩٢/٣ مادة (وحي) .

٢ - شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري : تحقيق د. إحسان عباس ١٩٦٢م :٢٩٧ .

٣ - لسان العرب : ٨٩٣/٣ ، مادة (وحي) .

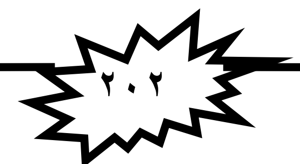
٤ - المفردات في غريب القران : الراغب الحسين بن محمد الأصفهاني ، ت٥٠٢هـ ، مصر- المطبعة الميمنية ، ١٣٢٤هـ : ٥١٥ .

٥ - الوحي المحمدي : السيد محمد رشيد رضا ، مطبعة دار المنار ، القاهرة ، ١٩٣٥ : ٤٤ .

٦ - التفسير الكبير : للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي ، ت٦٠٦هـ ، الطبعة الأولى ، المطبعة البهية ، مصر ، ١٣٥٧هـ ، ١٩٣٨م ، ١٠٨/١١ .

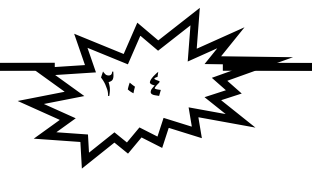
٧ - روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني : أبو الثناء شهاب الدين بن محمد الالوسي ، ت١٢٧٠هـ ، المطبعة المنيرية ، ١٣٢٣ هـ ، ٥٢/٢٧ .

٨ - لسان العرب : ٥٨/٢٠ .

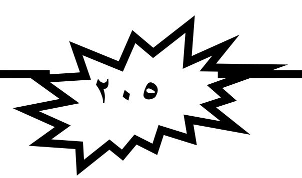


٩ – مجمع البيان في تفسير القران : أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، ت٥٤٨هـ ، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٧٩هـ .
١٠ – تاج العروس من جواهر القاموس : محمد مرتضى الزبيدي ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ، ١٣٠٧هـ ، ١٢/٦ .
١١ – معجم متن اللغة : احمد رضا ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ٢١/١٦ .
١٢ – العقيدة الإسلامية : عبد الرحمن حسن حبنكة ، دمشق دار القلم ، ١٩٨٣ : ٥٢٧ .
١٣ – مناهل العرفان في علوم القران : الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، ط٢١، مطبعة دار الفكر ، بيروت ،د.ت ، ٥٦/١ .
١٤ – الوحي المحمدي : ٤١ .
١٥ – نبوة محمد في القران : حسن ضياء الدين عتر ، دار النصر ، سوريا ، حلب ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣ : ١٦٥ .
١٦ – رسالة التوحيد : الشيخ محمد عبده ، مكتبة الجامعة الأزهرية ، القاهرة ، ١٣٨٥هـ : ٥٧ .
١٧ – العقيدة الإسلامية : ٥٢٧ .
١٨ – سورة ص : الآيتان (٧١-٧٢) .
١٩ – سورة البقرة : الآية (٣٢) .
٢٠ – ينظر : قصص الأنبياء،عبد الوهاب النجار، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٣٤ : ١٠ .
٢١ – سورة البقرة : الآية (٣٥) .
٢٢ – سورة نوح : الآية (١) .
٢٣ – سورة هود : الآية (٣٦) .
٢٤ – سورة هود : الآية (٣٧) .
٢٥ – سور الصافات : الآية (١٠٢) .
٢٦ – ينظر : مع الأنبياء في القران ، عفيف عبد الفتاح طبارة ، الطبعة الثالثة دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، د.ت ، ٢١٨ .
٢٧ – سورة هود : الآية (٧٧) .
٢٨ – سورة هود : الآية (٨١) .
٢٩ – سورة يوسف : الآية (٤) .
٣٠ – ينظر مع الأنبياء في القران الكريم : ٢٢٠ .
٣١ – سورة القصص : الآية (٧) .
٣٢ – ينظر مع الأنبياء في القران الكريم : ٢٢٥ .
٣٣ – سورة طه : الآيتان (٩ -١٣) .
٣٤ – سورة مريم : الآية (٧) .
٣٥ – سورة آل عمرا ن : الآية (٤٢) .
٣٦ – سورة آل عمران : الآية (٤٥) .
٣٧ – سورة مريم : الآية (١٧) .
٣٨ – سور النحل : الآية (٦٨) .
٣٩ – سورة النساء : الآيتان (١٦٣-١٦٤) .
٤٠ – ينظر مع الأنبياء في القران الكريم : ٣٨٥ .
٤١ – إرشاد الساري شرح صحيح البخاري : احمد بن محمد القسطلاني ، ت٩٢٣هـ ، مصر ، مطبعة بولاق،١٣٢٣هـ ، ٥٩/١ .

٤٢ – ينظر : مناهل العرفان في علوم القران : ٦٦ .
٤٣ – سورة الرعد : الآية (٨) .
٤٤ – الفكر الإسلامي : محمد الصادق العفيفي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، دار نافع للطباعة : ٣٦ – ٣٧ .
٤٥ – كبرى اليقينيات الكونية : د. محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الفكر ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٤هـ : ٩٩ .
٤٦ – أصول الدين الإسلامي : د. رشدي عليان و د. قحطان الدوري ، مطبعة الرشاد ، بغداد ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٦هـ : ٢١٦ – ٢١٧ .
٤٧ – إرشاد الساري : ٦٠/١ .
٤٨ – مناهل العرفان : ٥٩/١ .
٤٩ – أصول الدين : ٢٤٣ .
٥٠ – الإسلام يتحدى : د. وحيد الدين خان ، بيروت ، دار المعرفة ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٢ : ٩٦ .
٥١ – مناهل العرفان : ٦٣/١ .
٥٢ – السيرة النبوية : لأبن هشام ، تحقيق مصطفى السقا ، الطبعة الأولى ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ١٣٥٥هـ – ١٩٣٦م ، ١٥٢/١ .
٥٣ – فتح الباري شرح صحيح البخاري:احمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، د.ت ، ٢٠٥/٧ .
٥٤ – صحيح مسلم : للإمام مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، د.ت ، باب الفضائل ، ٧٤/١ .
٥٥ – الجامع الصحيح : للإمام محمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري ، ت٢٥٦هـ ، تحقيق مصطفى ديب البغا ، بيروت ، دار ابن كثير للطباعة ، ١٤٠٧هـ ، ٣/١ .
٥٦ – فقه السيرة : د. محمد سعيد رمضان البوطي : ٧٢ .
٥٧ – علوم القران : أ. فرج توفيق الوليد ، بغداد ، دار الحرية للطباعة : ١٤ .
٥٨ – سورة القصص : الآيتان (٦ – ٧) .
٥٩ – لسان العرب : ٨٩٢/١ .
٦٠ – سورة الشورى : الآية (٥١) .
٦١ – تفسير الرازي : ٨٦/٢٧ .
٦٢ – الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، ت٩١١هـ ، الطبعة الأولى ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٥٤م – ١٣٧٣هـ ، ٩٠/١ .
٦٣ – سورة الصافات : الآية (١٠٢) .
٦٤ – صحيح البخاري : ٧/١ .
٦٥ – الجامع لأحكام القران : لأبي عبد الله محمد بن احمد القرطبي الأنصاري ، الطبعة الثالثة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، ٥٨٧٣/٨ .
٦٦ – صفوة البيان لمعاني القران : للشيخ حسنين محمد مخلوف ، ط٣ ، مطابع الكويت : ٦١٩ .
٦٧ – سورة الأنعام : الآية (١١٢) .
٦٨ – مباحث في علوم القران : د. صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٤ : ٢٣ .
٦٩ سورة النحل : الآية (٦٨) .
٧٠ – صفوة البيان : ٣٥٠ .
٧١ – سورة يونس : الآية (١٥) .



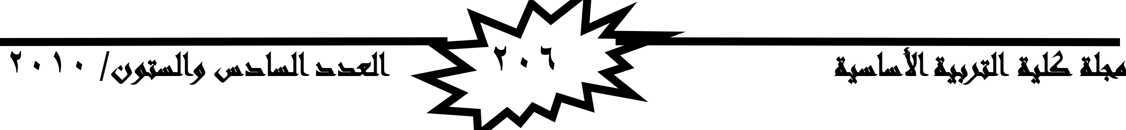
٧٢ – الطبقات الكبرى : لابن سعد ، الطبعة الأولى ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٣٧٧هـ – ١٩٥٧م ، ١٩٠/١ ، وتاريخ الرسل والملوك: لمحمد بن جرير الطبري،تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم،دار المعارف، مصر، ٤٢/٣.
٧٣ – صحيح مسلم بشرح النووي: ليحيى بن شرف النووي ، ت٦٧٢هـ ، بيروت دار الفكر ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م، ١٩٨/٢ .
٧٤ – كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس : لإسماعيل بن محمد العجلوني الجرامي، ١١٦٢هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٥هـ ، تحقيق احمد القلاش ، ٢٦٨/١ .
٧٥ – صحيح مسلم : ٣٧/١ .
٧٦ – المعجم الأوسط : لسليمان بن احمد الطبراني ، ت٣٦٠هـ ، تحقيق طارق عوض الله ، القاهرة ، دار الحسين ، ١٤١٥هـ ، ٧/١ .
٧٧ – صحيح ابن حبان : لمحمد بن حبان ، ت٣٠٤هـ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ٢٢٥/١ .
٧٨ – ينظر : صحيح مسلم ، ١٤٥/١ .
٧٩ – سنن الترمذي : لمحمد بن عيسى الترمذي ، ت٢٧٥هـ ، تحقيق احمد محمد شاكر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت ، ٣٩٥/٥ .
٨٠ – سورة المزمل : الآية (٥) .
٨١ – تفسير القران العظيم : لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، ت٧٧٤هـ ، دار إحياء التراث العربي ، مطبعة إحياء الكتب العربية ، ١٩٦٩م ، ٢٩/٩ .
٨٢ – تفسير الرازي : ٢٥٣/٨ .
٨٣ – جامع البيان في تأويل آيات القران : لمحمد بن جرير الطبري ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م ، ١٢٧/٢٩ ، البحر المحيط : لمحمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي ، ت٧٥٤هـ ، الطبعة الثانية ، مطبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م ، ٣٦٢/٨ .
٨٤ – ينظر : الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية : ليوسف بن إسماعيل النبهاني ، رئيس محكمة الحقوق بيروت ، المطبعة الأدبية : ٤٠ .
٨٥ – سورة الأحزاب : الآية (٤٠) .
٨٦ – الإتقان في علوم القران : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، ت٩١١هـ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الثالثة ، ٧١/١ .
٨٧ – مباحث في علوم القران : ٢٧ .
٨٨ – صحيح البخاري : بدء الوحي ، ٦/١ .
٨٩ – ينظر: البرهان في علوم القران:لمحمد بن عبد الله الزركشي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، الطبعة الأولى، ١٩٥٧، ٢٢٩/١ .
٩٠ – فتح الباري:١٦/١
٩١ – شرح المواهب : لمحمد عبد العظيم الزرقاني ، ٢٢٩/١ .
٩٢ – مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : لنور الدين علي بن أبي بكر بن حجر الهيثمي ، ت٨٠٧هـ ، الطبعة الثانية ، دار الكتب بيروت ، ١٩٦٧م ٣٧/١ .
٩٣ – ينظر : مباحث في علوم القران : ٣١ .
٩٤ – الطبقات الكبرى : ١٦٦/١ .
٩٥ – صحيح البخاري : ٤/١ .
٩٦ – سورة الضحى : الآيتان (١–٣) .
٩٧ – صحيح البخاري : ٢١٣/٦ .



٩٨ – إسناد الأعلام إلى حضرة سيد الأنام (صلى الله عليه وسلم) : للشيخ عبد الكريم المدرس : ١٦ .
٩٩ – صحيح البخاري : ١٦٢/٥ .
١٠٠ – مفاتيح الغيب : الرازي ، ٢١٠/١ .
١٠١ – عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي (ت٥٤٣هـ) ، الطبعة المصورة ، ٨٤/١١ .
١٠٢ – سورة البقرة : الآية (١٤٤) .
١٠٣ – الطبقات الكبرى : ١٩١/١ .
١٠٤ – عمدة القارئ شرح صحيح البخاري : بدر الدين أبو محمد محمود بن محمد العيني ت٨٥٥هـ ، المطبعة المنيرية بيروت ، ٦٢/١ .
١٠٥ – كبرى اليقينيات الكونية : ١٩٧ .
١٠٦ – المستشرقون والأماكن المقدسة : جمال الدين . د. محسن عبد الحميد ، مطبوعات دار الثقافة الإسلامية ، ١٩٦٢ : ٥ .
١٠٧ – أنوار الإسلام في غزوة جديدة : الجندي ، دار التحرير للطباعة ، القاهرة ، ١٩٦٤ : ٣٤ .
١٠٨ – الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي : د. محمد البهي ، دار الفكر للطباعة بيروت ، الطبعة الخامسة ، د.ت ، ٥٠٨ – ٥٠٩ .
١٠٩ – الإسلام على مفترق الطرق : فايب ليوبولد ، (محمد أسد) ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٦٥ : ١٤١ .
١١٠ – الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي : ٥١٠ .
١١١ – حضارة العرب : غوستاف لوبون ، ترجمة عادل زعيتر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، د.ت : ١٤١ .
١١٢ – صحيح البخاري : ٣٧/١ .
١١٣ – القران والمستشرقين : نقرة د. التهامي ، بحث ضمن كتاب مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، مكتبة التربية الرياض ، ١٩٨٥ ، ٣٠/١ .
١١٤ – حضارة العرب : ٦٧٤ .
١١٥ – القران والمستشرقين : ٣٢/١ .
١١٦ – الاستشراق والمستشرقين ما لهم وما عليهم : مصطفى السباعي الكويت ، مكتبة دار البافا ، ١٩٦٨ : ٢٠ .
١١٧ – ينظر : روح الدين الإسلامي : ٢١ .
١١٨ – ينظر : روح الدين الإسلامي : ٢٢ .
١١٩– الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام : للفقيه المحدث أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد ابن أبي الحسن الخشعمي السهيلي ، ٥٠٨–٥٨١هـ ، ومعه السيرة النبوية : للإمام أبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري ، ت٢١٣هـ ، دار الفكر بيروت ، ٢٠٥/١ .
١٢٠ – اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ، محمد فؤاد عبد الباقي ، مراجعة د. عبد الستار أبو غدة ، المطبعة العصرية ، الكويت ، ١٩٧٧ : ٣٢ .
١٢١ – سورة النحل : الآية (١٠٣) .
١٢٢ – روح الدين الإسلامي : ٢٩٥ .
١٢٣ – سورة يونس : الآية (٣٧) .
١٢٤ – ينظر : أصول الدين الإسلامي : ٢٩٨ .

المصادر والمراجع

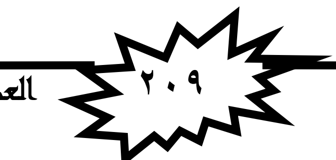
١– القران الكريم



٢- الإسلام على مفترق الطرق : فايب ليوبولد ، (محمد أسد) ، دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٦٥ .
٣- الإسلام يتحدى : د. وحيد الدين خان ، بيروت ، دار المعرفة ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٢ .
٤- الإتقان في علوم القران : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، ت٩١١هـ ، القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الثالثة .
٥- الإستشراق والمستشرقين ما لهم وما عليهم : مصطفى السباعي ، الكويت ، مكتب دار البافا ، ١٩٦٨ .
٦- إرشاد الساري شرح صحيح البخاري : احمد بن محمد القسطلاني ، ت٩٢٣هـ ، مصر ، مطبعة بولاق.
٧- إسناد الأعلام إلى حضرة سيد الأنام (صلى الله عليه وسلم) : الشيخ عبد الكريم المدرس .
٨- الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية : ليوسف بن إسماعيل النبهاني ، رئيس محكمة الحقوق ببيروت ، المطبعة الأدبية .
٩- أنوار الإسلام في غزوة جديدة : الجندي ، دار التحرير للطباعة ، القاهرة ، ١٩٦٤ .
١٠- البحر المحيط : لمحمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي ، ت٧٥٤هـ ، الطبعة الثانية ، مطبعة دار الفكر للطباعة والنشر .
١١- البرهان في علوم القران : لمحمد بن عبد الله الزركشي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، الطبعة الأولى ، ١٩٥٧ .
١٢- تاج العروس من جواهر القاموس : محمد مرتضى الزبيدي ، المطبعة الخيرية ، القاهرة، ١٣٠٧هـ .
١٣- تاريخ الرسل والملوك : لمحمد بن جرير الطبري ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر .
١٤- التفسير الكبير : للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي ، ت٦٠٦هـ ، الطبعة الأولى ، المطبعة البهية ، مصر ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م .
١٥- تفسير القران العظيم : لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، ت٧٧٤هـ ، دار إحياء التراث العربي ، مطبعة إحياء الكتب العربية ، ١٩٦٩م .
١٦- الجامع الصحيح : للإمام محمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري ، ت٢٥٦هـ ، تحقيق مصطفى ديب البغا ، بيروت ، دار ابن كثير .
١٧- الجامع لأحكام القران : لأبي عبد الله محمد بن احمد القرطبي الأنصاري ، الطبعة الثالثة، مطبعة دار الكتب المصرية ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر .

١٨- جامع البيان في تأويل آي القران : لمحمد بن جرير الطبري ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م .
١٩- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، ت٩١١هـ ، الطبعة الأولى ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٥٤م – ١٣٧٣هـ .
٢٠- حضارة العرب : لوبون غوستاف ، ترجمة عادل زعيتر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، د.ت .
٢١- الروض الأُنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام : للفقيه المحدث أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد ابن أبي الحسن الخشعمي السهيلي ، ٥٠٨-٥٨١هـ ، ومعه السيرة النبوية : للإمام أبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري ، ت٢١٣هـ ، دار الفكر .
٢٢- رسالة التوحيد : للشيخ محمد عبده ، مكتبة الجامعة الأزهرية ، القاهرة ، ١٣٨٥هـ .
٢٣- روح الدين الإسلامي : عفيف عبد الفتاح طبارة ، بيروت ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثامنة عشر ، ١٩٧٩ .
٢٤- روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني " أبو الثناء شهاب الدين بن محمد الالوسي ، ت١٢٧٠هـ ، المطبعة المنيرية ، ١٣٢٣هـ .
٢٥- سنن الترمذي : لمحمد بن عيسى الترمذي ، ت٢٧٥هـ ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت .
٢٦- السيرة النبوية : لابن هشام ، تحقيق مصطفى السقا ، الطبعة الأولى ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م .
٢٧- شرح ديوان لبيد ابن أبي ربيعة العامري : تحقيق د. إحسان عباس ، ١٩٦٢م .
٢٨- صحيح ابن حبان : لمحمد بن حبان ، ت٣٠٤هـ ، بيروت مؤسسة الرسالة .
٢٩- العقيدة الإسلامية : عبد الرحمن حسن حبنكة ، دمشق ، دار العلم ، ١٩٨٣م .
٣٠- صحيح مسلم : للإمام مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، د.ت .
٣١- صحيح مسلم بشرح النووي : يحيى بن شرف النووي ، ت٦٧٢هـ ، بيروت ،دار الفكر، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
٣٢- صفوة البيان لمعاني القران : للشيخ حسنين محمد مخلوف ، الطبعة الثالثة ، مطابع الكويت .
٣٣- الطبقات الكبرى : لابن سعد ، الطبعة الأولى ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٧٧هـ - ١٩٥٧م .

٣٤- عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي ، ت٥٤٣هـ ، الطبعة المصورة .
٣٥- عمدة القارئ شرح صحيح البخاري : بدر الدين أبو محمد محمود بن محمد العيني ، ت٨٥٥هـ ، المطبعة المنيرية ، بيروت .
٣٦- علوم القران : أ. فرج توفيق الوليد ، بغداد ، دار الحرية للطباعة .
٣٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري : احمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، د.ت .
٣٨- فقه السيرة : د. محمد سعيد رمضان البوطي .
٣٩- الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي : د. محمد البهي ، دار الفكر للطباعة، بيروت ، الطبعة الخامسة ، د.ت .
٤٠- الفكر الإسلامي : محمد الصادق العفيفي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، دار نافع للطباعة .
٤١- القران والمستشرقين : نقرة د. التهامي ، بحث ضمن كتاب مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية .
٤٢- قصص الأنبياء : عبد الوهاب النجار ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٣٤ .
٤٣- كبرى اليقينيات الكونية : د. محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الفكر ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٤هـ ، أصول الدين الإسلامي : د. رشدي عليان و د. قحطان الدوري ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٦هـ .
٤٤- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس : لإسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي ، ١١٦٢هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٥هـ ، تحقيق احمد القلاش .
٤٥- لسان العرب : لابن منظور محمد بن مكرم ، ت٧٤٠هـ ، إعداد وتصنيف يوسف خياط، بيروت ، دار لسن العرب ، د.ت .
٤٦- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان : محمد فؤاد عبد الباقي ، مراجعة د. عبد الستار أبو غدة ، المطبعة العصرية ، الكويت ، ١٩٧٧ .
٤٧- مباحث في علوم القران: د.صبحي الصالح،دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ١٩٧٤ .
٤٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: لنور الدين علي بن أبي بكر بن حجر الهيثمي ، ت٨٠٧هـ، الطبعة الثانية ، دار الكتب ببيروت ، ١٩٦٧م .



٤٩- مجمع البيان في تفسير القران : أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، ت٥٤٨هـ ، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاني ، دار إحياء التراث العبي ، بيروت ، ١٣٧٩هـ .
٥٠- المستشرقون والأماكن المقدسة : جمال الدين ، د. محسن عبد الحميد ، مطبوعات دار الثقافة الإسلامية ، ١٩٦٢ .
٥١- مع الأنبياء في القران : عفيف عبد الفتاح طبارة ، الطبعة الثالثة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، د.ت .
٥٢- المعجم الأوسط : لسليمان بن احمد الطبراني ، ت٣٦٠هـ ، تحقيق طارق عوض الله ، القاهرة ، دار الحسين ، ١٤١٥هـ .
٥٣- معجم متن اللغة : احمد رضا ، بيروت ، دار مكتبة الحياة .
٥٤- المفردات في غريب القران : الراغب الحسين بن محمد الأصفهاني ، ت ٥٠٢هـ ، مصر ، المطبعة الميمنية ، ١٣٢٤هـ .
٥٥- مناهل العرفان في علوم القران: الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ، الطبعة الثانية عشر، مطبعة دار الفكر ، بيروت ، د.ت .
٥٦- نبوة محمد في القران : حسن ضياء الدين عتر ، دار النصر ، سوريا – حلب ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م .
٥٧- الوحي المحمدي : السيد محمد رشيد رضا ، مطبعة دار المنار ، القاهرة ، ١٩٣٥ .